اكتشاف مصري عظيم

لاحد علماء الآثار المصرية

اذنت مصلحة الآثار المصرية في العام الماضي للسنر كوبل الانكليزي بالحفر في الكوم الاحمر بازاء الكاب في مديرية اسنا فاكتشف آثارًا لها شأن تاريخي كبير ومنها فوائد علمية جمّة اخصها تمثال الملك بيي مريرع الثالث من ملوك الدولة السادسة وطول هذا التمثال متر و ٧٣ سنتيمترًا وهو من البرنز (النحاس الممزوج بالقصدير) وتحتهُ قاعدة من البرنز ايضًا وتراهُ كانهُ ماشٍ وفي يدهِ اليسرى عصًا واليمنى مبسوطة على جنبهِ . والى يمينهِ تمثال ولد صغير واقف على قدميهِ ولعلهُ ابنهُ وعلى القاعدة نقوش هيروغليفية بارزة وتترجم هكذا : " حور الحي محب القطرين ملك مصر مريرع ابن الشمس بيي دام بصحة وعافية نصب تمثالهُ هذا في اليوم الاول من عيدهِ سد " وهو عيد للملوك يقام كلما مرَّ على الملك ثلاثون سنة في الملك . والظاهر ان هذا التمثال صُنع لينُصب في المعبد القديم الذي كان في الكوم الاحمر . وهو اول انموذج لصناعة المصريين في العصر الذي صُنع فيهِ لانهُ لم يُعثر حتى الآن على آثار من ذلك العهد القديم مصنوعة من النحاس المعروف بالبرنز فهو من التحف الثمينة جدًا

وقد وُجد هذا التمثال في اطلال المعبد القديم الذي اقيم في الكوم الاحمر من عهد الدولة الثانية من الدول المصرية . ولما اكتشفهُ المستر كوبل لم يخطر ببالهِ انهُ تمثال لملك كبير الشان كبيي الاول ولم يدُرْ في خلَد احد من علماء الآثار انهُ يمكن العثور على شيء من البرنز في مصنوعات ذلك العصر الموافق لسنة ٣٧٠٣ قبل الميلاد فلما بلغ المتحف المصري في الجيزة كان قطعًا متفرقة تبلغ مئتين وخمسين قطعةً فاخذها المسيو برستي امين الترميمات في المتحف وبذل جهدهُ في لمّ شتاتها وضمها بعضها الى بعض وتركيبها في مواضعها فظهر لهُ انها من تمثال كبير لرجل من ذوي الوجاهة ولكنهُ مجهول الاسم . ثم وجد بعد البحث الدقيق قطعة عليها اول اسم الطغراء او الختم الملكي وهذا الاكتشاف مهم جدًا فزاد همة في البحث عن بقية الاجزاء لكي يجد الطغراء كلها . فتعذَّر عليهِ ذلك لانَّ القطع الباقية كانت قد أُرسلت الى اوربا ظنًا انها ليست من هذا التمثال فاهتمَّ باسترجاعها من اوربا وساعدهُ المستر كوبل على ذلك فأُرجعت ولما وصلت وضعها في اماكنها فجاءت متممة للطغراء وللنقوش التي تحتها ولم ينقصها الاَّ شيء قليل يمكن الاستدلال عليهِ من القرينة

وقد نطقت هذه النقوش باسم الملك بيي الاول المنصور القامع للامم المتوحشة . فحقَّ

لبرستد الشكر الجزيل على دقة بحثه فانهُ وجد تمثالاً لهُ شأن كبير في التاريخ المصري كما حقَّ تكريمهُ لانهُ عانى كثيرًا من المشاق في اكتشاف قطع هذا التمثال وجمعها

وصف التمثال — التمثال طويل القامة كما تقدم كان على رأسهِ تاج او مغفر مدلل على اذنيهِ وهو واسع الجبين اقنى الانف صغير الفم عيناهُ شاخصتان الى الامام حدقتاهُ سوداوان من حجر النسج وبياضهما من العاج وذقنهُ مناسبة لوجههِ ووجنتاهُ غير مرتفعتين كثيرًا فتقاطيع وجههِ حسنة كلها وتبدو عليها امارات البأس والجبروت . وسائر اعضائهِ على غاية الاعتدال فعنقهُ متوسطة الطول وكتفاهُ عريضان وذراعهُ اليمنى مبسوطة وكفها مقبوضة دليلاً على انهُ كان قابضاً على قضيب الملك وذراعهُ اليسرى مرتفعة ليستند بها على عكاز الادارة وعضلات ذراعيهِ قوية مجدولة بحكمة الصنع ووسطهُ عارٍ من الملابس . ولهُ ثديتان بارزتان وخصر نحيف يزيد صورتهُ جمالاً واعتدالاً . ومراقهُ منقود حتى الآن . وظهرهُ بحكم الصنع وفوق ردفيهِ بعض آثار المئزر الذي كان متزرًا بهِ على حقويهِ وهو السنّي عندهم شتي . وكان هذا المئزر مثنّى ثنيات رأسية مستقيمة يعلوها طلاء ذهبي وفخذاهُ منفصلان الآن عن جسمهِ لذهاب مراق بطنهِ كما تقدَّم والايمن منهما مائل الى الوراء وعليهِ بعض آثار المئزر وفي اعلاهُ انشاء على اتجاه المئزر . وركبتاهُ عالاهما الزمجار ولكن يظهر عليهما من اتقان الصناعة ما يشهد ببراعة الصانع . وقدماهُ معتدلتان بالنسبة الى جسمهِ واظافرهُ موهة بالذهب . وفخذهُ الايسر متقدّم فيظهر كأنهُ ماشٍ واعلاهُ مستدير باستدارة المئزر

والى يمين التمثال تمثال آخر اصغر منهُ وهو في غاية الجمال والاتقان وعلى رأسهِ عصابة مسدلة على اذنيهِ ووجههُ جميل باسم وعيناهُ ناظرتان الى الامام وذراعاهُ مبسوطتان على جانبيهِ وخصرهُ نحيف وساقاهُ ملفوفتان معتدلتان

ويقال جملةً ان هذين التمثالين من بدائع المصنوعات المصرية وكانا قائمين على قاعدة واحدة من البرنز لكن لم يوجد منها الاَّ قطع متفرقة امكن من تركيبها بعضها مع بعض أن يعرف عرضها ومرضع النقوش التي ذكرناها آنفاً وعليها اقواس تشير الى الاقوام المتوحشين الذين اخضعهم هذا الملك الظافر

هذا وقد علم اهل البحث من الآثار التي كشفت الى هذا العهد ما كان لقدماء المصريين في عصر الطبقة الاولى من المهارة في عمل التماثيل ونحوها من الحجر والخشب ولكنهم جهلوا قبل هذا الاكتشاف ما كان لهم ايضاً من طول الباع في صناعة النحاس واتقانها فجاء اكتشافهم هذا مظهرًا لبراعتهم شاهداً على تقدُّمهم مبيناً مكانتهم في اتقان فن التصوير وسبك التماثيل